**المحاضرة رقم:3-المقاومات الشعبية ضد الإحتلال الفرنسي .**

بعد نجاح الحملة الفرنسية على الجزائر وسقوط العاصمة ،تخيل الإستعمار الفرنسي انه قد بسط سيطرته على كل الجزائر وبمجرد سقوط العاصمة نظم الجزائريون مقاومات مسلحة كانت بدايتها في ضواحي العاصمة لتشمل كل القطر الجزائري ، ولم يمنع ولاء بعض الأعيان وخضوعهم كما كان في المتيجة ةالتيطري و مليانة وتلمسان .... من ظهور الجهاد ضد الإستعمار وقد ظهر قادة أفذاذ أمثال الأمير عبد القادر واحمد باي و المقراني وغيرهم كثيرون إستمروا في الجهاد في سبيل الوطن إلى غاية السنوات الأولى من القرن العشريين .

**1 /مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري (1832-1847):**

ولد الأمير عبد القادر بن محي الدين في شهر ماي 1807 ببلدة القيطنة قرب مدينة معسكر تعلم القراءة والكتابة في عمره 5 سنوات وفي سن 12 تمكن من القرآن والحديث وأصول الشريعة ولم يبلغ سن 20 حتى كان قد أطلع أمهات الكتب العربية في التاريخ ،الفلسفة،الفلك،اللغة،وحتى الكتب الطبية بدر الأمير عبد القادر من خلال المقاومة التي قام بها بدايةالإحتلال بدأمن واقعة خنق النطاح الأولى بالقرب من وهران 29ماي1832 بقيادة والده "محي الدين"كما شارك في معركة خندق النطاح الثانية والتي كانت تحت قيادته وبعد هذه الأحداث جميع أهل الحل والعقد لإختيار من يصلح الإمارة وقد وقع الإختيارعلى هذا الأخير بعد رفض والده الامارةلكبر سنه، وكان والده هو أول من بايعه ولقبه"بناصرالدين" ثم بايعه ببقية الأشراف و الأحيان وتمثلت البيعة بوادي "فريحة"في سهل غربي 27 نوفمبر 1932 وكانت من البيعة العامة 4فيفري 1833.[[1]](#footnote-2)

وبعدها شرع الأمير في تنظيم الدولة الجزائرية الجديدة تكون مدينة معسكر هي مقرها بالإضافةإلى تنسيل الحكومة قام الأمير بتكوين مجلس الشورى يشتمل على أعضاء برئاسة "القاضي أحمد الهاشمي" وقد قام التنظيم السياسي لدولة الأمير على أسس فدرالية تتمثل في وجود 8 مقاطعات برأس كل منها خليفة الأمير ويتواجد هؤلاء في تلمسان-معسكر-مليانة-مجانة –بسكرة- برج حمزةو المنطقة الغربية من الصحراء كما شرع في تكوين جيش وطني ،انشاء المؤسسات ووضع قوانين جديدة مستمدة من الشريعة وصك العملة باسمه، وقد جددت الأهداف التي يرمي إليها من خلال تنظيم المقاومة ،وتمثلت فيها يلي:[[2]](#footnote-3)

\*\*تحقيق الأمن والقضاء على الخونة والمأجورين

\*\*تحويل القبائل حول مبدأ الجهاد

\*\*مقاومة الإحتلال الفرنسي بشى الطرق والوسائل

ارغام الفرنسيين ودفعهم للإعتراف بالجزائر دولة مستقلة ويعين الامير عبدالقادر أميرا لها.

وقد بدات المواجهات بين الامير والإدارة الفرنسية ومحاصدته لوهران ومستغانم مما دفع بالفرنسيين إلى الاعتصام داخل القلاع والحصون وبعدفشل قواته في افشال الحصا وعزل وحبس ديميشال الذي فشل بدوره في التصدي لأمير فطالب اللح وعقد هدنة مع الأمير 26فيفري 1834 بنود هذه المعاهدة 6بسوء وومن بين ما جاء في نص المعاهدة:

\*وقف المعارك بين الطرفين ةتبادل الأسرى

\*احترام الفرنسيين المسلمين ومناطق سكانهم

\*لايدخل أي طرف آخر إلا بإذن من قنصلية لدى الطرف الطرف الآخر

\*يحق الأمير شراء الأسلحة وكل ما يحتاج إليه من المواد الحربية

\*أن يكون ميناء أرزيو تحت سلطة الأمير

\*أن يبقى الفرنسيين في وهران ومستغانم ويحترموا المسلمين[[3]](#footnote-4).

\*عزل ميشيل من قيادة وهران 15 جانفي 1835 وعين تريزيل خلفا له في 20 جانفي وهذا بعد عملية تحقق قامت بها الإدارة الفرنسية بعد أن شكت في ولاء دميشيل،وفض تريزيل المعاهدة المبرمة وألب قبائل الدوائر والزمالة على الأمير ،فتجدد القتال في 2جويلة 1836 ،ومنى نريزيل بهزيمة كبيرة في معركة المقطع[[4]](#footnote-5) ونتيجة للصدمة التي تلقاها الفرنسيون في المعركة قاموا بتحسين جنرال جديد وهو "الجنرال كلوزبل" والذي بدأ بحملة كبيرة على معسكر لكن الأمير انسحب منها كاجراء تكتيكيوفي سنة 1836 تمكن كلوزيل من السيطرة على مدينة تلمسان ورغم تجنيد قوات كبيرة في مواجهة الأمير أنه استطاع ضرب حصار كبير في المدينة وألحق خسائر كبيرة بالقوات الفرنسية في واد الثافنة وقد تواصلت المواجهات بين الطرفين مما أدى إلى ميل الطرفين في عقد الصلح جديد فتوصل الطرفان إلى عقد معاهدة التافنة ومن بين بنودها

\*اعتراف الأمير لفرنسا بسيادتها على الجزائر العاصمة و وهران والمناطق المجاورة للمدينة.

\*اعتراف فرنسا بامارة الأمير عبد القادر على اقليمهم وهران فيما عدا عاصمته وكذلك اقليم التيطري.

بدفع الأمير لفرنسا كمية من الحبوب وأعداد من الابقار

\*قيام الماريشال "فالي" إلى طرف معاهدة الثاقنة بحضور قواته الأراضي التابعة للأمير وقوات النكسات خاصة بعد أن إنتهج الفرنسيونأسلوب الأرض المحروقة وبدأ من الكفة تميل لصالح السلطة الفرنسية بعد استقلالها عن عاصمة الأمير تاقدامت 1841 ثم سقوط الزمالة عاصمة الأمير سنة 1843 ،وعلى اثر ذلك اتجه الأمير إلى المغرب في أكتوبر 1843 وقد ناصره السلطان في أول الأمر إلا أنه اضطر للتخلي عنه نتيجة دخول القوات الفرنسية إلى الحدود المغرب وما ريس ضغوط على المغرب مما اظطر الأمير للدخول إلى الجزائر مرة أخرى 1245 محاولا تنظيم الثورة من جديد وفي 23 ديسمبر 1847 سلم الأمير عبد القادر نفسه بعد قبول القائد لاموسيل بشرطة ونقله إلى مدينة طولون مكان الأمير يأهل في الذهاب إلى الإسكندرية أو أو عنا إلى أن الجانب الفرنسي ثم يلتزم بوعوده وتم نقله إلى أميواز 16 أكتوبر 1852[[5]](#footnote-6) .

-**مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري 1836-1848.**

كان أحمد باي من الأوائل الذين قاوموا الإستعمار الفرنسي ،وهو كرغلي تولى إقليم قسنطينة سنة 1824 ولبى نداء الداي حسين أثناء الغزو الفرنسي "جوان 1830"، وشارك بجيشه في معركة سطاوالي واثر الهزيمة إنسحب رفقه من بقي معه من جيشه وتوجه نحو قسنطينة وفي طريقه وصلته أخبار حول محاولة انقلاب هذه لكنه تمكن من استعادة منصبه بمجرد وصوله بدعم من سكان قسنطينة، فجمع شمل القبائل وكون مجلسا شوريا وشرع في تكوين الحيش لمواجهة المستعمر الفرنسي وقام بتحصين المدينة، ودعا القبائل إلى الجهاد ورغم الوسائل التي تلقاها من قبل الحنرال"دبرمون"وكلوزيل الأستسلام والإعتراف بالسيادة الفرنسية مقابل الإحتفاظ بمنصبه إلا أنه رخص ذلك[[6]](#footnote-7).

وفي شهر أوت تمكنت قوات أحمد باي من طرد الفرنسيين من عنابة وجهز كلوزيل لجملته على قسنطينة 879 جندي ووصلت أخباره إلى أحمد باي فاستعد له ونظم جيشه ووضع خطة عسكرية، ووضع الكمائن على أطراف المدينة وكان النصر من نصيب أحمد باي وبعد هزيمة الجيش الفرنسي جعل الإدارة الفرنسية تصر على إحتلال قسنطينة خاصة بعد توقيع معاهدة التافنة بين الأمير عبد القادر و الفرنسيين بالفعل عاد الجيش الفرنسي إلى قسنطينة 1837.

و قد ارتفع عدد الجيش الفرنسي في الحملة الثانية إلى 1400 جندي كما حاول أحمد باي تقوية جيشه و التحالف مع قبائل عديدة ،لكن هذه المرة كان لصالح الجيش الفرنسي وانتهت المعركة بدخول الجيش الفرنسي ومع ذلك قرر أحمد باي مواصلة المقاومة[[7]](#footnote-8)،وواصل تعينة الجزائريين للجهاد ضد الإحتلال الفرنسي وانسحب رفقة جنوده نحو الجنوب منتقلا من قبيلة الأخرى ومهاجما المراكز العسكرية الفرنسية وعندها استسلم هذا الأخير للسلطات الفرنسية "5جوان 1848" على شرط أن يسمح له بالهجرة إلى أحد البلدان الإسلامية لكن فرنسا لم تف بوعدها وبقي أحمد باي تحت الإقامة الجبرية بمدينة الجزائر حتى وفاته 1850 وتم دفنه بزاوية عبد الرحمان الثعالبي[[8]](#footnote-9) .

\***مقاومة الشيخ بوعمامة 1889-1908:**

وهو الشيخ محمد بن العربي بن سيدي ابراهيم ابن التاج المعروف ببوعمامة ولد ببلدة المغربية بالقرب من الحدود الجزائرية حيث تعلم القرآن ومن التصوف انتقل عام 1875 للإقامة في حنوب شرقي عين الصفراء،وأقام بها زاوية لتعلهم الناس وحثهم على جهاد الغزاة الفرنسيين فراسل القبائل وطلب الإستعداد للثورة .

**- أسباب مقاومته:**

\*الإحتلال الفرنسي الغاشم بالجزائر وتوسعه نحو الجهات السهبة والصحراوية وكرهه الشديد للفرنسيين وحرصه على تطهير البلاد منهم.

\*إقامة الفرنسيين مركز للمراقبة في المنطقة.

\*انتشار الأخبار ثورة واحة العمري بالزيبان 1876 و الأوراس 1879

\*التأثر بفكرة الجامعة الإسلامية التي دعالها جمال الدين الأفغاني .

\* أما السبب المباشر للثورة فهو ارسال فرنسا قوة بقيادة نائب رئيس المكتب العربي بمدينة "البيض"لإعتقال الطيب الجرماني أحد أقرباء بوعمامة ومقدميه[[9]](#footnote-10).

وفي 22 أفريل 1881 قامت الثورة وقام المجاهدين بقتل رئيس المكتب العربي الفرنسي، وهاجموا مزارع المعمرين وخربوا المؤسسات الإقتصادية، وخاض الشيخ بوعمامة عدة معارك ضد الجيش وتمكن من هزيمتهم في معركة فرندة وأجبرهم على الإنسحاب إلى مدينة عين الصفرا ،وكذلك معركة الشلالة واتسعت الحرب وامتدت إلى نواحي تيارت وسعيدة عين صالح ،وجندت بالمقابل للقوات الفرنسية قواتها لكنها لم تتمكن من القضاء عليه،فعرضت عليه مفاوضات سلم إلا أنه رفض ذلك واستمر في الكفاح إلى غاية1883 أين وضع العديد من أنصاره السلاح وبقيت رغم ذلك المناوبات وفي سنة 1908 رحل بوعمامة إلى المغرب واستقر هنا وأسس زاوية وعاش بها إلى غاية وفاته[[10]](#footnote-11).

**\*مقاومات شعبية أخرى:**

**\*\*مقاومة المقراني و الشيخ الحداد :**

انطلق المقراني في مقاومته في 16 مارس وبعدها انضم الشيخ الحداد ودارت معركة كبيرة بين الطرفين 12أفريل 1871 قرب جبل تافرطاست وفي معركة أخرى 5ماي واجهت قوات الشيخ المقراني قوات الكولونيل تروملي الذي كان يحكم سور الغزلان وعندما خف القتال اغتنم هذا الأخير الفرصة الأداء صلاة الظهر فهاجمه الجنود فأصابوه في جبهته فاستشهد معه ثلاثة من رفقائه[[11]](#footnote-12).

\*\*ثورة عين التركي:في مطلع القرن العشرين شهدت منطقة الغرب ثورة سكان عين التركي ومليانة 1801 ومن العوامل التي أدت إلى هذه الثورة النظام الإستعماري الذي تعرض له سكانها من مصادرة أراضيهم الفلاحية وتوزيعها على المعمرين الأوروبيين إضافة إلى السياسةالجائرة التي كانت تطبقها على الأهالي واستندت الماجهة في 26 أفريل عندما إحتشد أكثر من 100 شخص من سكان ريغة ودخلو في مستادات مع الرئيس البلدية وأعوانه وقتلوا عددا من الأوروبيين وسيطروا على البلدية طوال اليوم إلى أن وصلت كتيبة فرنسية من مدينة مليانة وتمكنت من القضاء على الثورة[[12]](#footnote-13).

ب ثورة عين بسام:1906 وكانت لعوامل عدة هي تدهور الأوضاع الإقتصادية.

ونالإجتماعية بفعل تطبيق سياسة المصادرة والحصار الإقتصادي.

\*الإضطهاد الأمني والإداري والثقافي ممثلا في تطبيق القوانين الإستثنائية ومن بين نتائجها:صدور منشور جونار 1906 الذي أمر فيه رؤساء العمالات الثلاث بغلق الالملاهي الجزائرية المشبوهة ومنع الأعراس والإحتفالات في الجهات المشكوك فيها:

\*تعزيز القوات الفرنسية بالجزائر.

\*تلسيط عقوبات جائزة على آلاف المواطنين [[13]](#footnote-14).

ثورة أولاد سيدي الشيخ:1864 بالجنوب الوهراني وكانت دوافعها كالعادة الظلم الإستعماري ومما زاد الأمر تعقيدا اعتداء جنود الصبايحية التابعين للمكتب العربي على سي الفوضيل كاتب سي سليمان زعيم أولاد سيدي الشيخ فاستقال هذا الأخير من منصب الباشاغا وعقد مجلسا حربيا مع أفراد عائلته وأعلنوا من خلاله الجهاد ضد الإستعمار الفرنسي[[14]](#footnote-15) .

وقد شهدت الجزائر في هذه المرحلة عدة ثروات أخرى :

\*التسويق بوشوشة في الصحراء 1869-1874.

\*ثورة بني مناصر في مناطق شرشال ومليانة 1871

\*ثورة واحة العمري قرب طولقة [[15]](#footnote-16)1876.

1. - بن عبد القادر محمد: تحفة الزائر في مأثر الامير عبد القادر،ج1،دار اليقضة العربية الجزائر 1954ص156. [↑](#footnote-ref-2)
2. - بو حوش: التاريخ السباسي ، المرجع سابق ص 109 [↑](#footnote-ref-3)
3. - شارل هري شرشل :حياة الأمير عبد القادر،ش.و.ن.ت الجزائر 1982،ص110 [↑](#footnote-ref-4)
4. - بوحوش المرجع السابق ص93 [↑](#footnote-ref-5)
5. - بوحوش :المرجع السابق ص96 [↑](#footnote-ref-6)
6. - عمورة ،المرجع السابق ص141. [↑](#footnote-ref-7)
7. - بلاح المرجع السابق ص 183 [↑](#footnote-ref-8)
8. - بوحوش المرجع السابق ص 119 [↑](#footnote-ref-9)
9. - بلاح المرجع السابق 106 [↑](#footnote-ref-10)
10. - عمورة:المرجع السابق ص158 [↑](#footnote-ref-11)
11. - بوحوش المرجع السابق ص 146،147 [↑](#footnote-ref-12)
12. - عمورة المرجع السابق ص161. [↑](#footnote-ref-13)
13. - بلاح:المرجع السابق ص312-313 [↑](#footnote-ref-14)
14. - عمورة :المرجع السابق ص 154 [↑](#footnote-ref-15)
15. - بلاح المرجع السابق ص 313. [↑](#footnote-ref-16)